

## تفسير البحر المحيط

@ 394 @ وقيل : قل لأنهم قصدوا به الدنيا وزهرتها ، وذلك { فَوَانِ \* مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ } ، وقيل في الكلام حذف تقديره : ولا يذكرون عقاب الله وثوابه إلا قليلاً لاستغراقهم في الدنيا ، وغلبة الغفلة على قلوبهم . والظاهر أن الذكر هنا هو باللسان ، وأنهم قلوا أن يذكروا الله بخلاف المؤمن المخلص ، فإنه يغلب على أحواله ذكر الله تعالى . { مَّذَبِّذِينَ بَيْنَ بَيْنٍ ذَالِكَ } أي مقلقين . قال الزمخشري :ذبذبهم الشيطان والهوى بين الإيمان والكفر يترددون بينهما متحيرين ، كأنه يذب عن كلا الجانبين أي يذاد فلا يقر في جانب واحد ، كما يقال : فلان يرمي به الرحوان ، إلا أن الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب ، كان المعنى : كلما مال إلى جانب ذب عنه انتهى . ونسب الذبذبة إلى الشيطان ، وأهل السنة يقولون : إن هذه الحياة والذبذبة إنما حصلت بإيجاد الله . وفي الحديث : ( مثل المنافق مثل الشاة العابر بين الغنيم ) والإشارة بذلك إلى حالتي الكفر والإيمان كما قال تعالى : { عَوَانُ بَيْنَ ذَالِكَ } أي بين البكر والفارص . وقال ابن عطية : وأشار إليه وإن لم يتقدم ذكر الظهور لضمن الكلام له ، كما جاء : { حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ } { وَكُلُّ مِّنْ عَلَائِيهَا فَوَانِ } انتهى وليس كما ذكر ، بل تقدم ما تصح إليه الإشارة من المصدرين اللذين دل عليهما ذكر الكافرين والمؤمنين ، فهو من باب : إذا نهى السفية جرى إليه . . . . .

وقرأ ابن عباس وعمر بن فائد : مذبذبين بكسر الذاة الثانية ، جعله اسم فاعل أي مذبذبين أنفسهم أو دينهم ، أو بمعنى متذبذبين كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى . وقرأ أوبي : متذبذبين اسم فاعل من تذبذب أي اضطرب ، وكذا في مصحف عبد الله . وقرأ الحسن : مذبذبين بفتح الميم والذالين . قال ابن عطية : وهي قراءة مردودة . انتهى . والحسن البصري من أفصح الناس يحتج بكلامه ، فلا ينبغي أن ترد قراءته ، ولها وجه في العربية ، وهو أنه أتبع حركة الميم بحركة الذاة ، وإذا كانوا قد أتبعوا حركة الميم بحركة عين الكلمة في مثل منتن وبينهما حاجر فلان يتبعوا بغير حاجر أولى ، وكذلك أتبعوا حركة عين منفعل بحركة اللام في حالة الرفع فقالوا : منحدر ، وهذا أولى لأن حركة الإعراب ليست ثابتة خلاف حركة الذاة ، وهذا كله توجيه شذوذ . وعلى تقدير صحة النقل عن الحسن أنه قرأ بفتح الميم . وقرأ أبو جعفر : مدبذبين بالذال غير معجمة ، كأن المعنى : أخذتهم تارة بدبة ، وتارة في دبة ، فليسوا بماضين على دبة واحدة . والدبة الطريقة ، وهي في حديث ابن عباس : ( أتبعوا دبة قريش ، ولا تفارقوا الجماعة ) ويقال : دعني ودبتي ، أي طريقتي وسجيتي . قال

الشاعر : % ( طها هذريان قل تغميض عينه % .

على دبة مثل الخنيق المرعبل .

. % )

وانتصاب مذبذبين على الحال من فاعل يراؤون ، أو فاعل ولا يذكرون . وقال الزمخشري :  
مذبذبين : إمّا حال من قوله : ولا يذكرون عن واو يراؤونهم ، أي يراؤونهم غير ذاكرين  
مذبذبين . أو منصوب على الذم . .

{ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } والمراد بأحد المشار إليهم المؤمنون ، وبالأخر  
الكافرون . والمعنى : لا يعتقدون الإيمان فيعدوا من المؤمنين ، ولم يقيموا على إظهار  
الكفر فيعدوا مع الكافرين . ويتعلق إلى بمحذوف تقديره : ولا منسوبين إلى هؤلاء ، وهو  
موضع الحال . .

{ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ وَلَئِنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا } أي فلن تجد لهدايته سبيلاً ،  
أو فلن تجد سبيلاً إلى هدايته .